BOBST LIBRARY
3 1142 03165 9595

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

المواكب

6634

X3
8

جبران خليل جبران

Gibran, Khalil.
"

/Mawākib/

المواكب

مكتبة صادر
بيروت

PJ
7826
.I2
M3
1950
C.1

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٣٦ – ١٩٥٠

JUL 1 1 1985

المواكب

الخيرُ في الناس مصنوعٌ إذا جُبروا
والشرُّ في الناس لا يفنى وان قُبروا

وأكثرُ النـــاس آلاتٌ تحركها
أصابـع الدهر يوماً ثم تنكسرُ

فـــلا تقولنَّ هذا عـــالم عَلمٌ
ولا تقولنَّ ذاك السيد الوَقرُ

فأفضل النـاس قطعانٌ يسير بهـا
صوت الرعاة ومن لم يمشِ يندثرُ

ليس في الغابات راعٍ لا ولا فيهـا القطيعْ
فالشتا يمشي ولكن لا يُجاريهِ الربيعْ
خُلق النـاس عبيداً للذي يأبى الخضوعْ
فإذا مـا هب يوماً سائراً سار الجميعْ

اعطني الناي وغنِّ فالغنا يرعى العقولْ
وأنينُ الناي أبقى من مجيدٍ وذليلْ

*

وما الحياةُ سوى نومٍ تراوده
احلامُ من بمرادِ النفس يأتمرُ

والسرُّ في النفس حزن النفس يستره
فإن تولّى فبالأفراحِ يستترُ

والسرُّ في العيشِ رغدُ العيش يحجبهُ
فإن أزيل تولّى حجبَهُ الكدرُ

فإن ترفعتَ عن رغد وعن كدر
جاورتَ ظلّ الذي حارت به الفِكَرُ

ليس في الغابات حزنٌ لا ولا فيها الهمومْ
فإذا هبّ نسيمٌ لم تجيء معهُ السمومْ
ليس حزن النفس إلاّ ظلُّ وهمٍ لا يدومْ
وغيوم النفس تبدو من ثناياها النجومْ

أعطني الناي وغنِّ فالغنا يمحو المحنْ
وأنين الناي يبقى بعد ان يفنى الزمنْ

*

وقلّ في الأرض مَن يرضى الحياة كما
تأتيهِ عفواً ولم يحكم بـــهِ الضجرُ

لذاك قـــد حوّلوا نهر الحياة إلى
أكواب وهمٍ إذا طافوا بها خدروا

فالناس إن شربوا سُرّوا كأنهمُ
رهنُ الهوى وعلى التخدير قد فُطروا

فـذا يُعربـدُ إن صلّى وذاك إذا
أثرى وذلك بالأحـــلام يختمرُ

فالأرض خمـارةٌ والدهر صاحبها
وليس يرضى بهـا غير الألى سكروا

فإن رأيت أخـا صحوٍ فقـلْ عجباً!
هـل استظلّ بغيم ممطر قمرُ؟

ليس في الغابات سكرٌ من مُدامٍ أو خيالْ
فالسواقي ليس فيهـا غير اكسير الغمامْ
إنما التخديرُ ثديٌ وحليبٌ لـلأنامْ
فإذا شاخوا وماتوا بلغوا سن الفطـامْ

أعطني النـايَ وغنّ فالغنا خير الشرابْ
وأنين النـاي يبقى بعد أن تفنى الهضابْ

*

والدين في الناسِ حقلٌ ليس يزرعهُ
غيرُ الألى لهمُ في زرعهِ وطرُ

من آملٍ بنعيم الخُلدِ مبتشرٍ
ومن جهولٍ يخافُ النارَ تستعرُ

فالقومُ لولا عقاب البعثِ ما عبدوا
ربّاً ولولا الثوابُ المرتجى كفروا

كأنما الدينُ ضربٌ من متاجرهم
إن واظبوا ربحوا أو اهملوا خسروا

ليس في الغابات دينٌ ... لا ولا الكفر القبيحْ
فإذا البلبلُ غنّى ... لم يقلْ هذا الصحيحْ
إنّ دين الناس يأتي ... مثل ظلٍّ ويروحْ
لم يقمْ في الأرض دينٌ ... بعد طه والمسيحْ

أعطني الناي وغنّ ... فالغنا خير الصلاة
وأنين الناي يبقى ... بعد أن تفنى الحياة

*

والعدل في الأرض يُبكي الجنّ لو سمعوا
به ويستضحك الأموات لو نظروا

فالسجن والموت للجانين ان صغروا
والمجد والفخر والاثراء إن كبروا

فسارقُ الزهر مذمومٌ ومحتقَرٌ
وسارقُ الحقل يُدعى الباسلُ الخطرُ

وقاتلُ الجسم مقتولٌ بفعلته
وقاتلُ الروحِ لا تدري به البشرُ

ليس في الغابات عدلٌ لا ولا فيها العقابْ
فاذا الصفصاف القى ظله فوق التراب
لا يقول السرو هذي بدعةٌ ضد الكتابْ
ان عدلَ الناسِ ثلجٌ إن رأتْهُ الشمسُ ذابْ

اعطني الناي وغنّ فالغنا عدلُ القلوبْ
وأنين الناي يبقى بعد ان تفنى الذنوبْ

*

والحقُّ للعزم والأرواح إن قويتْ
سادتْ وإن ضعفتْ حلتْ بها الغِيَرُ

ففي العرينة ريحٌ ليس يقربهُ
بنو الثعالبِ غابَ الأسدُ أم حضروا

وفي الزرازيرِ جُبنٌ وهي طائرة
وفي البزاةِ شموخٌ وهي تحتضر

والعزم في الروح حقٌّ ليس ينكرهُ
عزمُ السواعد شاء الناس ام نكروا

فإن رأيتَ ضعيفاً سائداً فعلى
قوم اذا ما رأوا أشباههم نفروا

ليس في الغابات عزمٌ لا ولا فيها الضعيفْ
فإذا ما الاسد صاحت لم تقلْ هذا المخيفْ
إن عزمَ الناس ظلّ في فضا الفكر يطوفْ
وحقوق الناس تبلى مثل أوراق الخريفْ

أعطني الناي وغنّ فالغنا عزمُ النفوسْ
وأنين الناي يبقى بعد ان تفنى الشموسْ

*

والعلمُ في الناسِ سبلٌ بانَ اوّلها
امّا أواخرها فالدهرُ والقدرُ

وأفضلُ العلمِ حلمٌ إن ظفرتَ بهِ
وسرتَ ما بين أبناءِ الكرى سخروا

فإن رأيتَ أخا الأحلامِ منفرداً
عن قومهِ وهو منبوذٌ ومحتقَرُ

فهو النبيُّ وبُرد الغد يحجبه
عن أُمّةٍ برداءِ الأمسِ تأتزرُ

وهو الغريبُ عن الدنيا وساكنها
وهو المجاهرُ لامَ الناس أو عذروا

وهو الشديد وإن أبدى ملاينةً
وهو البعيدُ تدانى الناس أم هجروا

ليس في الغابات علمٌ لا ولا فيها الجهولْ
فإذا الاغصان مالتْ لم تقلْ هذا الجليل
انّ علمَ الناس طرّاً كضبابٍ في الحقولْ
فإذا الشمس أطلّتْ من ورا الافقِ يزولْ

أعطني الناي وغنّ فالغنا خير العلومْ
وأنينُ الناي يبقى بعد أن تطفا النجومْ

*

والحرُّ في الأرض يبني من منازعه
سجناً لهُ وهو لا يدري فيؤتسرُ

فإن تحرَّر من أبنـاء بجدتـه
يظـلُّ عبـداً لمن يهوى ويفتكرُ

فهو الأريب ولكن في تصلبـه
حتى وللحقّ بُطـلٌ بـل هو البطرُ

وهو الطليقُ ولكن في تسرُّعـه
حتى إلى أوجِ مجـدٍ خـالدٍ صغرُ

ليس في الغـابات حرّ لا ولا العبد الذميم
إنمـا الأمجادُ سخفٌ وفقـاقيعٌ تعوم
فإذا مـا اللوز ألقى زهره فوق الهشيم
لم يقـلْ هـذا حقيرٌ وأنا المولى الكريمْ

أعطني النـايَ وغنْ فالغنا مجـدٌ أثيـلْ
وأنينُ النـاي أبقى من زنيمٍ وجليـلْ

*

واللطفُ في الناسِ أصداف وإن نعمتْ
أضلاعها لم تكن في جوفها الدررُ

فمن خبيثٍ لهُ نفسان : واحدةٌ
من العجين وأخرى دونها الحجرُ

ومن خفيفٍ ومن مستأنث خنثٍ
تكادُ تُدمي ثنايا ثوبهِ الابرُ

واللطفُ للنذلِ درعٌ يستجيرُ بهِ
ان راعهُ وجلٌ أو هالهُ الخطرُ

فان لقيتَ قويّاً ليّناً فبهِ
لأعينٍ فقدتْ أبصارها البصرُ

ليس في الغابِ لطيفٌ لينهُ لينُ الجبانْ
فغصونُ البان تعلو في جوار السنديانْ
وإذا الطاووس أعطي حلةً كالأرجوان
فهوَ لا يدري أحسنٌ فيه ام فيه افتتان

اعطني الناي وغنْ فالغنا لطف الوديعْ
وأنينُ الناي ابقى من ضعيف وضليعْ

*

والظرف في الناس تمويهٌ وأبغضهُ
ظرفُ الألى في فنون الاقتدا مهروا

من مُعجَبٍ بامور وهو يجهلها
وليس فيها له نفعٌ ولا ضررُ

ومن غبيٍّ يرى في نفسه ملكاً
في صوتها نغم في لفظها سُوَرُ

ومن شَموخٍ غدت مرآتهُ فلكاً
وظلهُ قمراً يزهو ويزدهرُ

ليس في الغاب ظريف ظرفه ضعف الضئيلْ
فالصَّبا وهي عليلْ ما بها سقمُ العليلْ
إنَّ بالأنهار طعماً مثل طعم السلسبيلْ
وبها هولٌ وعزمٌ يجرف الصلد الثقيلْ

اعطني الناي وغنْ فالغنا ظرف الظريفْ
وأنينُ الناي ابقى من رقيق وكثيفْ

*

والحبُّ في الناسِ أشكالٌ وأكثرها
كالعشب في الحقل لا زهرٌ ولا ثمرُ

وأكثرُ الحبِّ مثلُ الراح أيسره
يُرضي وأكثرهُ للمدمن الخطرُ

والحبُّ ان قادتِ الأجسامُ موكبهُ
الى فراش من الأغراض ينتحرُ

كأنه ملكٌ في الأسرِ معتقلٌ
يأبى الحياة وأعوان له غدروا

ليس في الغاب خليعٌ يدّعي نبل الغرامْ
فاذا الثيران خارتْ لم تقل هذا الهيامْ
إنّ حبَّ الناسِ داءٌ بين لحمٍ وعظامْ
فاذا ولّى شبابٌ يختفي ذاك السقامْ

اعطني الناييَ وغنّ فالغنا حبٌّ صحيحْ
وأنينُ الناي ابقى من جميل ومليحْ

*

فان لقيتَ محبّاً هائماً كلفاً
في جوعهِ شبعٌ في وِردهِ الصدرُ

والناسُ قالوا هوَ المجنونُ ماذا عسى
يبغي من الحبِّ أو يرجو فيصطبرُ ؟

أفي هوى تلك يستدمي محاجره
وليس في تلك ما يحلو ويعتبرُ !

فقلْ همُ البهمُ ماتوا قبلما وُلدوا
أنّى دروا كنهَ من يحيي وما اختبروا !

ليس في الغابات عذلٌ لا ولا فيها الرقيبْ
فاذا الغزلانُ جُنّتْ اذ ترى وجه المغيبْ
لا يقولُ النسرُ واهاً ان ذا شيءٌ عجيبْ
انما العاقل يدعى عندنا الامر الغريبْ

أعطني الناي وغنّ فالغنا خيرُ الجنونْ
وأنين الناي ابقى من حصيفٍ ورصينْ

*

وقل نسينا فخارَ الفاتحين وما
ننسى المجانين حتى يغمر الغمرُ

قد كان في قلب ذي القرنين مجزرةٌ
وفي حشاشةِ قيسٍ هيكلٌ وقرُ

ففي انتصارات هذا غلبةٌ خفيتْ
وفي انكساراتِ هذا الفوزُ والظفرُ

والحبُّ في الروح لا في الجسم نعرفهُ
كالخمر للوحي لا للسكر ينعصرُ

ليس في الغابات ذكرٌ غير ذكر العاشقينْ
فالألى سادوا ومادوا وطغوا بالعالمينْ
اصبحوا مثل حروفٍ في اسامي المجرمينْ
فالهوى الفضّاح يدعى عندنا الفتح المبينْ

أعطني الناي وغنّ وانس ظلم الأقوياء
إنما الزنبق كأسٌ للندى لا للدماء

*

وما السعادة في الدنيا سوى شبحٍ
يُرجى فان صار جسماً ملَّهُ البشرُ

كالنهر يركض نحو السهل مكتدحاً
حتى إذا جاءَه يبطي ويعتكرُ

لم يسعد الناسُ الاّ في تشوُّقهمْ
الى المنيع فإن صاروا به فتروا

فإن لقيت سعيداً وهو منصرفٌ
عن المنيع فقل في خُلقه العبرُ

ليس في الغاب رجاءٌ لا ولا فيه الملـلْ
كيف يرجو الغاب جزءاً وعلى الكل حصـلْ ؟
وبما السعي بغـابٍ أملاً وهو الأمـلْ ؟
إنما العيش رجـاءٌ إحدى هاتيك العللْ

أعطني الناي وغنِّ فالغنا نارٌ ونورْ
وأنينُ الناي شوقٌ لا يدانيه الفتورْ

*

وغايةُ الروح طيُّ الروح قد خفيتْ
فلا المظاهرُ تبديها ولا الصوَرُ

فذا يقول هي الأرواح إن بلغتْ
حدَّ الكمال تلاشت وانقضى الخبرُ

كأنما هي اثمار إذا نضجتْ
ومرَّت الريح يوماً عافها الشجرُ

وذا يقول هي الأجسام ان هجعتْ
لم يبقَ في الروح تهويمٌ ولا سمَرُ

كأنما هي ظلّ في الغدير إذا
تعكر الماء ولّت وامّحى الأثرُ

ضلّ الجميع فلا الذرّاتُ في جسد
تُثوى ولا هي في الأرواح تختضرُ

فما طوتْ شمأل أذيال عاقلةٍ
إلاّ ومرَّ بها الشرقي فتنتشر

لم أجدْ في الغاب فرقاً بين نفس وجسدْ
فالهوا ماءٌ تهادى والندى ماءٌ ركدْ
والشذا زهرٌ تمادى والثرى زهرٌ جمدْ
وظلال الحورِ حورٌ ظنّ ليلاً فرقدْ

أعطني الناي وغنّ فالغنا جسمٌ وروحْ
وأنينُ الناي ابقى من غبوق وصبوحْ

*

والجسمُ للروح رحمٌ تستكنُّ بهِ
حتى البلوغِ فتستعلي وينغمرُ

فهي الجنينُ وما يومُ الحِمام سوى
عهدِ المخاض فلا سقطٌ ولا عسرُ

لكنَّ في الناسِ أشباحاً يلازمها
عقمُ القسيِّ التي ما شدَّها وترُ

فهي الدخيلةُ والأرواح ما وُلدت
من القفيل ولم يحبل بها المدرُ

وكم على الأرض من نبتٍ بلا أرجٍ
وكم علا الافقَ غيمٌ ما بهِ مطرُ

ليس في الغابِ عقيمٌ لا ولا فيها الدخيلْ
إنَّ في التمر نواةً حفظت سر النخيلْ
وبقرص الشهد رمزٌ عن قفير وحقولْ
إنما العاقرُ لفظ صيغ من معنى الخمولْ

اعطني الناي وغنّْ فالغنا جسمٌ يسيلْ
وأنينُ الناي ابقى من مسوخ ونغولْ

*

والموتُ في الأرضِ لابن الأرض خاتمةٌ
وللأثيريّ فهو البدءُ والظفرُ

فمن يعانق في أحلامهِ سحراً
يبقى ومن نامَ كل الليل يندثرُ

ومن يلازم تراباً حال يقظته
يعانق الترابَ حتى تخمد الزُهرُ

فالموتُ كالبحر ، مَنْ خفّت عناصره
يجتازه ، وأخو الأثقال ينحدرُ

ليس في الغاباتِ موتٌ لا ولا فيها القبورْ
فإذا نيسان ولّى لم يمتْ معهُ السرورْ
إنّ هولَ الموت وهْمٌ ينثني طيّ الصدورْ
فالذي عاش ربيعاً كالذي عاش الدهورْ

اعطني الناي وغنْ فالغنا سرُّ الخلود
وأنين الناي يبقى بعد أن يفنى الوجود

*

اعطني الناي وغنّ ... وانس ما قلتُ وقلتا
انما النطقُ هباءٌ ... فأفدني ما فعلتا

هل تخذت الغاب مثلي ... منزلاً دون القصورْ
فتتبعت السواقي ... وتسلقت الصخورْ ؟

هل تحممتَ بعطر ... وتنشفت بنورْ
وشربتَ الفجر خمراً ... في كؤوس من أثيرْ ؟

هل جلست العصر مثلي ... بين جفنات العنبْ
والعناقيد تدلّتْ ... كثريات الذهبْ

فهي للصادي عيون ... ولمن جاع الطعامْ
وهي شهدٌ وهي عطرٌ ... ولمن شاءَ المدامْ

هل فرشتَ العشب ليلاً ... وتلحفتَ الفضا
زاهداً في ما سيأتي ... ناسياً ما قد مضى ؟

وسكوت الليل بحرٌ ... موجهُ في مسمعكْ
وبصدر الليل قلبٌ ... خافق في مضجعكْ

اعطني الناي وغنّ ... وانسَ داءً ودواء
انما الناس سطورٌ ... كتبت لكن بماء

ليت شعري أي نفعٍ ... في اجتماع وزحام
وجدالٍ وضجيجٍ ... واحتجاجٍ وخصامْ ؟

كلها أنفاق خُلدٍ ... وخيوط العنكبوتْ
فالذي يحيا بعجزٍ ... فهو في بطءٍ يموتْ

*

العيشُ في الغـاب والأيام لو نُظمت
في قبضتي لغدت في الغـاب تنتثرُ

لكن هو الدهرُ في نفسي له أربٌ
فكلما رمتُ غـاباً قـامَ يعتذرُ

وللتقـادير سبلٌ لا تغيّرهـا
والناس في عجزهم عن قصدهم قصروا

•

X3
1
8

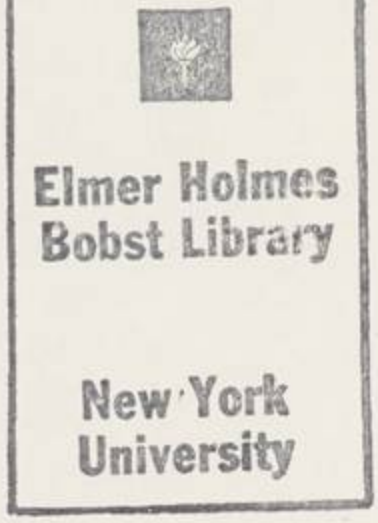
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 03165 9595
PJ7826.I2 M3 1950
al-Mawakib